يخادعون الله

يقول الله تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهوَ خَادِعُهُمْ .)[1]

هكذا يقول الله سبحانه وتعالى في شأن المنافقين الذين يتعاملون مع الآخرين تحت قناع من النفاق والكذب والخداع ؛ فكل كلامهم وأحاديثهم يبدو عليها الصلاح والتقى ونقاء السريرة والصدق في القول والعمل ؛ وأنهم أنقياء أصفياء من كل الشوائب والعيوب بينما الحقيقة تتعارض مع تلك المبادئ التي يحاولون الظهور بها والأشكال المزيفة التي يتقمصونها ؛ ولا يعرفها إلا الله ثم أولئك الذين ابتلاهم الله بالتعامل عن قرب مع تلك الفئة المخادعة فهم وحدهم الذين يعرفونهم حق المعرفة ؛ فيعرفون أنهم يكذبون في كل ما يقولون ولا يمكن لهم أن يقولوا الحقيقة أو يكشفوا عن واقعهم المؤسف .

وأكاد أجزم أن هؤلاء لو عاشوا في زمن نزول القرآن الكريم لنزلت في حقهم آيات تُتلى تفضح ما في نفوسهم من نوايا خبيثة يخدعون بها بعض الناس من أصحاب النوايا الحسنة والصفات الكريمة ؛ ولكشفت عن شخصياتهم الحقيقة التي يخفونها تحت عباءة التدين وخلف ستار من المخادعة والمراوغة .

وعلى المخدوعين الذين مازالوا متمسكين بمواقفهم النبيلة مع هذه الفئة من بني البشر أن ينتظروا اليوم الذي يجدون فيه أنفسهم وجها لوجه مع أولئك الذين يصدق في حقهم قول الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

عندها سيجدون أنفسهم مضطرين إلى تغيير مواقفهم بشكل عنيف وقوي كرد فعل طبيعي على شعورهم بخطأ ما كانوا يظنونه حقيقة.

---

(١) سورة النساء ايه١٤٢.